التقرير اليومي

ترجمات من الصحف الأمريكية ومراكز الدراسات

2006/12/20

تهافت نظريات الدومينو

بقلم روبرت ساتلوف
الواشنطن بوست
19 كانون الأوّل 2006

الأشخاص العاقلون لا يعرفون تاريخهم. ففي عرض جريء يقول "بأنّ كل قضايا الشرق الأوسط مرتبطة ببعضها بشكل معقّد لا يمكن تجاهله"، فإنّ واضعي تقرير مجموعة دراسات العراق يبدو أنّهم، وبشكل مدهش، غير مكترثين بسياسات الشرق الأوسط على مدى الـ 25 سنة الماضية.

فالإقتراح الأساسي- الرابط- ليس جديداً. فقد حاول الرئيس بوش الأب ووزير خارجية جيمس بيكر، منذ 15 سنة، بناء عملية سلام عربية- إسرائيلية على النجاح الأميركي في حرب الخليج الفارسي. وفي إدارة بوش الحالية، فإنّ بعض المؤيّدين للإطاحة بصدام حسين كانوا قد رددوا صدى ذات عندما تنبؤا بأنّ تغييراً ما في العراق قد يفتح فرصاً جديدة لصنع عملية سلام إسرائيلية- فلسطينية.

وهذا الترابط له جانبه الأكثر تشاؤماً، حيث أنّ الأمر الشائع هو الخوف من أن يؤدي الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، المتروك دون حل، حرب شرق أوسطية واسعة. أمّا المتغير الثاني، فيقع في نقطة اللا إستقرار الإقليمي المباشرة في الخليج الفارسي. فقبل جيل مضى، كان التخوف من أن يؤدي تصدير الثورة الإسلامية لإيران الى تقويض الدول العربية المؤيدة للغرب. واليوم، وكما قال وزير الدفاع روبرت غايتس في جلسة الإستماع إليه وتثبيته في منصبه، فإنّ الخوف يكمن في إنتشار

العنف السني- الشيعي في العراق كالعدوى في كل المنطقة، تاركاً وراءه بداية إراقة الدماء على أساس عرقي.

إنّ المشكلة مع كل هذه النظريات هو أنّه وبعد جيل من التنظير حول أحجار دومينو الشرق الأوسط، فإنّ الدليل هو تصادم هذه الأحجار: الروابط، وببساطة، غير موجودة.

أوّلا، إنّ النجاح العسكري في الخليج لا يترجم الى نجاح ديبلوماسي في المنطقة. ربما كان لعملية مدريد، وهي مبادرة إقليمية، ذلك الإجتماع المفتوح والواعد، لكن ما إن بدأت تسوية حقيقية حتى بدأت هذه التسوية تكبر وتتعاظم في مقابل الوقائع المجردة والواضحة للإنقسامات الفلسطينية- الإسرائيلية والسورية- الإسرائيلية. كما أنّ فكرة البناء على موضوع عزل صدام حسين لتعزيز التحول على الجبهة الإسرائيلية- الفلسطينية قد يكون حث حركة ياسر عرفات على الإسراع في شيء لا علاقة له بالموضوع، بحيث إرتطمت بالحقائق السياسية الفلسطينية الداخلية المحبطة بعد وفاته.

ثانياً، إنّ الكوارث المحلية لا تترجم الى كوارث إقليمية. فبالرغم من تخريب، إرهاب، إستبداد وتهديدات إيران، فقد نجت كل الدول العربية من تصدير الثورة الإسلامية. وبالرغم من الإجماع التقريبي حول الشرق الأوسط، فليس هناك دليل على دعم العرض الذي يقول بأنّ العنف الفلسطيني- الإسرائيلي له إرتدادات إقليمية حقيقية، هذا عدا عن أنّ بإمكانه أن يؤدي الى حرب إقليمية.

إنّ الدليل الأفضل على هذا الإستنتاج يأتي من الثورة الفلسطينية التي بدأت بعد تداعي قمة كامب ديفيد في العام 2000. فمع أكثر من 3000 قتيل فلسطيني و1000 قتيل إسرائيلي، كانت الثلاث سنوات الأخيرة الأسوأ في تاريخ الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي لجهة سفك الدماء. ومع ذلك، فإنّ التأثير الإقليمي لذلك كان صفراً، وبشكل واضح. إذ لم تهدد أيّة دولة عربية بالقتال الى جانب الفلسطينيين، وحتى لم تقم أي منها بمساعدتهم عسكرياً؛ وفي الواقع، فإنّ إيران البعيدة هي التي حاولت إرسال الأسلحة لهم.

كما أنّ "الشارع" العربي لم ينهض بتظاهرات، ولم تعاني أي من مصر أو الأردن بسبب معاهدات السلام المعقودة بينهما مع إسرائيل. ولم تواجه أيّة دولة عربية تظاهرات بارزة. فالصراع- وهو بالتأكيد تجربة مخيفة للإسرائيليين والفلسطينيين- تم إحتواؤه.

إنّ الدرس المستخلص من الجيل الماضي هو أنّ معظم الدول الشرق أوسطية قد أصبحت أقوى، وليس أضعف. فالقادة العرب مهتمون أولاً وقبل كل شيء بإستمرار حكمهم، ما يعني حماية مصالحهم الوطنية وليس تأييد المفاهيم والأفكار الرومنطقية للإيديولوجية الدينية أو العرقية. ولهذا السبب، على سبيل المثال، فإنّ تحذير غايتس حول تدخل الدول العربية في العراق للدفاع عن العرب السنة التابعين لهم من التطهير العرقي الشيعي هو أمر بعيد الإحتمال.

فهل ستغزو القوات المسلّحة السعودية المتفاخر بها العراق؟ بالعكس، إنّ السعوديين يعتزمون بناء "عائق أمني" على النموذج الإسرائيلي على طول الحدود العراقية لأنّهم يريدون إبقاء المشكلة العراقية في داخل العراق.

هل سيتدخل الجيش السوري الجبان؟ بالكاد يفعل ذلك. فالعلويون الذين يديرون الحكم في سوريا قد يستمتعون برؤية أميركا تتلوى في العراق، لكن الفرص ضئيلة لجهة قتالهم الى جانب الناس أنفسهم الذين يخافونهم في الداخل (سوريا): المتطرفون السنة. وطبعاً، لا تتوقعوا من الكويتيين الإندفاع وعبور الحدود لتقديم المساعدة.

فالواقع البسيط والصريح هو أنّه إذا ما حاولت الميليشيات الشيعية القيام بعمليات تطهير عرقية للعرب السنة، فليس على واشنطن أن تتوقع من جيران العراق العرب القيام بأي شيء ما عدا تحصين الحواجز لمنع الفرار الهائل للاجئين العراقيين، تماماً كما كان الحال عندما واجه المسلمون مذبحة في حرب الكويت، البوسنة وكوسوفو، فإنّ أميركا هي البلد الأكثر إحتمالاً لجهة تقديم المساعدة للمسلمين المعرضين للخطر داخل العراق.

وبالطبع، فإنّ تقوية الدول العربية بقي على حاله ولم يتغيّر- بإستثناء سوريا. أمّا أكثر الإرتدادات سلبية، فكانت نشوء أنظمة بوليسية سرية: حكومة تدير وتستخدم كل دولار مودع جانباً في مكاتب إستخباراتية تطوق كل شيء والتي بدورها تنهي أي خلاف بالرأي بإسم الأمن. فالنقطة الجوهرية هنا هي أنّ هذه الأنظمة، سواء للأفضل أو للأسوأ، تعلم كيف تعتني بنفسها.

إنّ أميركا بحاجة للتركيز على مجموعة مشاكل متمايزة ومختلفة في الشرق الأوسط من الصراع العربي- الإسرائيلي الى طموحات إيران النووية- وكل مشكلة تعتبر هامة وتستحق الإهتمام. فالطريق الى بغداد لا تمر عبر طهران، دمشق، القدس أو غزة- هذا طريق مسدود يبدأ وينتهي في العراق.

هجوم شرق أوسطي مضاد

قبل "المشاركة" مع سوريا وإيران، تحتاج الولايات المتّحدة للرد على عدوانيتهما.

الواشنطن بوست

16 كانون الأوّل 2006

يعتقد الرئيسان أحمدي نجاد والأسد بأنّ الولايات المتّحدة وحلفائها على طريق الخروج من الشرق الأوسط، ولأنّهما يدركان أنّ لا خطر يهدد أنظمتهما، فإنّهما لا يريان سبباً للتسوية. فسوريا مصممة على المحافظة على سيطرتها على لبنان كما أنّها عازمة وقف التحقيق الدولي بـ 15 جريمة قتل سياسية، بما فيها جريمة قتل رئيس الحكومة السبق رفيق الحريري. أمّا أحمدي نجاد، فيعتقد أنّ بإمكانه إجبار الغرب على تقبّل تجارب إيران المستمرة بتخصيب اليورانيوم مع تجاهله القرارات الدولية التي تأمر بوقفها.

فالراديكاليون يقتربون، وبشكل خطر، من تحقيق رغباتهم. إذ أُجبرَت حكومة السنيورة على درس "تسوية" الجامعة العربية مع حزب الله والتي قد توفر له ما يشبه حق الفيتو الذي يسعى إليه لتعطيل قرارات الحكومة.

لكن ذلك لا يعني أنّه من المنطقي لإدارة بوش أن تعارض بحزم أي تواصل مع تلك الأنظمة (السورية- الإيرانية) المتحالفة والعدائية. وبالمقابل، فإنّ الأمر الملح والضروري هو قيام الولايات المتّحدة وحلفائها بخطوات حاسمة لمكافحة المتطرفين وإجبارهم على دفع ثمن أعمالهم العدائية.

ويجب عدم تأخير تمرير العقوبات الدولية أكثر من ذلك، وإجبار "الشركاء" المفترضين، كروسيا، القيام بالإختيار. كما يجب حث مجلس الأمن على التحقق من إحترام دمشق لقراراته لجهة نزع سلاح حزب الله ووضع حد لتهريب الأسلحة السورية.

"سوف نفوز"
أخيراً الرئيس لديه خطة للفوز

بقلم فريد بارنز
2006/12/25
الويكلي ستاندارد

إنّ الرئيس بوش مستعد الآن للمقامرة بولايته الرئاسيّة في آخر مجهود له للخلاص ولإلحاق الهزيمة بالتمرد السني وتأسيس ديمقراطية قابلة للثبات في العراق، وتحدي ما يُقال عن خسارة الحرب وبأنّ خياره الوحيد الإنسحاب بأقل خسارة ممكنة من ماء الوجه.

لقد رمى البيت الأبيض تقرير مجموعة دراسات العراق جانباً، وبحسب الخطة التي سربها البنتاغون في الأسبوع الماضي المتعلقة بتحويل دور الجيش الأميركي من القتال الى تدريب الجيش العراقي، فإنّ نتيجتها ستكون تزايد العنف الطائفي في الوقت الذي يعتبر فيه الجيش العراقي غير مجهّز لسحق التمرد المتزايد.

وقد قدّم الجنرال المتقاعد جاك كين والخبير العسكري فريدريك كاغان للرئيس بوش خطة فعلية لتحقيق الإنتصار في العراق والتي من المحتمل تنفيذها، وهي مبنية على فكرة أنّه ليس بالإمكان إيجاد حل سياسي في العراق قبل إستتباب الأمن بدءاً من بغداد. أمّا العكس- الدعوة لصياغة تسوية بين الأكثرية الشيعية والأقلية السنية- فما هي إلاّ فكرة غير مرشّحة للنجاح في بيئة سياسية غارقة في دماء القتل الطائفي.

ولكن لم يمكن لخطة كين- كاغان أن تنجح حيث فشلت جهوداً أخرى؟ في تصوّر الخطة أن يكون هناك إضافة مؤقتة للجنود تتألف من 50,000 جندي على الأرض في العراق وتكون مهمتهم المبدئية الإمساك بضواحي بغداد التي تحتوي على سكان شيعة وسنّة مختلطين وتوفير الأمن فيها. وقد أدّت جهود سابقة الى تطهير العديد من تلك القطاعات في المدينة من دون الإمساك بالوضع فيها، مما أدّى الى تواصل أعمال القتل الكبرى. أمّا في هذه الخطة، فإنّه ما إن يتم تطهير الأماكن المجاورة لبغداد، فإنّ على الجيش الأميركي والعراقي البقاء والعيش يوماً بيوم بين السكان، كما يجب مكافأة قادة الحكومة المحلية وحمايتهم إذا ما إنضموا وتدخلوا في هذه العملية لتوفير خدمات أساسية. ومع شعور الأهالي بالأمان من عمليات الثأر من قِبَل الإرهابيين، فإنّهم قد يبدأون بالتعاون مع الحكومة العراقية. ويجب أن يتبع مسألة توفير الأمن لبغداد عزماً كبيراً وشاملاً لوقف العنف وإحلال السلام في محافظة الأنبار ذات الأكثرية السنية. وحيث أنّ معظم المناطق الجنوبية وكذلك الشمالية الكردية للعراق خالية تقريباً من العنف الطائفي، فإنّ بغداد هي التي أصبحت "نقطة الجذب" بالنسبة للمتمردين، بحسب ما يقول كين، وبأنّه يمكن وضعها تحت السيطرة بحلول العام 2007.

إنّ خطة كين ليست ثورية بل هي إضافة لمقاربة مكافحة التمرد التي أثبتت فعاليتها في أماكن أخرى أهمها فييتنام، حيث قام الجنرال كريتون أبرامز هناك بتطهير فيت كونغ، وبنجاح منقط النظير. حتى أنّ الحكومة الفييتنامية الجنوبية إستطاعت بعدها السيطرة على البلاد، وفقط حين قطع الكونغرس التمويل عن فييتنام الجنوبية عام 1974 تمكن الفييتناميون الشماليون من الفوز.

وقبل أن يعلن بوش عن "طريقه الجديد الى الأمام" في العراق أوائل كانون الثاني، فإنّه يريد أن يضمن أمرين: الأول، أن تتمكن خطته من النجاح، والثاني تجنّب حدوث إنفجار معارض له في البرلمان. ولأنّ هذه الخطة تقدم فرصة للفوز يمكن الوثوق بها، فإنّ الديمقراطيين المعتدلين والجمهوريين المُتعبين، بحسب إعتقاد البيت الأبيض، سيميلون للتراجع ليتركوا بوش يجرب حظّه.

"صدقوه وأوقفوه"
أحمدي نجاد بمواجهة إسرائيل

National Review Online
بقلم إيلان برمان
18 كانون الأوّل 2006

لقد جعل رئيس إيران، أحمدي نجاد، موضوع إزالة دولة إسرائيل ذات أولوية كبرى في حكومته. ففي مؤتمر عُقِدَ في طهران، في آب الماضي كان عنوانه "عالم من دون صهيونية"، أعلن أحمدي نجاد أنّ إسرائيل يجب "أن تُمحى عن الخريطة" وبأنّ هدف كهذا "يمكن إنجازه وبالإمكان التحقق منه حتماً". وبعد حوالي السنة والنصف، في 11 كانون الأوّل، ووسط ضجّة عالمية، إستهلت الحكومة الإيرانية مؤتمراً رئيسياً ليومين حول إنكار الهولوكوست في طهران. وكان الحدث المدرج تحت عنوان "الهولوكوست، الرؤية العالمية"، عبارة عن أشخاص من العنصريين والمعادين للسامية بشكل فعلي، من الزعيم الأسبق لكوكلوس كلان (منظّمة عنصرية ضد السود)، ديفيد دول، الى عدد من "الباحثين" المشككين بالفظاعة النازية خلال الحرب العالمية الثانية.

فهذا المؤتمر له هدف إستراتيجي واضح: تغيير مفردات النقاش السياسي حول إسرائيل في الشرق الأوسط. فمنطق طهران يفرض نفسه. وعملياً، فإنّ بلدان المنطقة تنساق اليوم- بالرغم أنّ ذلك يجري ببطء- نحو إنفراج سياسي مع الدولة اليهودية.

إلاّ أنّ أحمدي نجاد يأمل، وبشكل واضح، بأن يؤدي فضح زيف الهولوكوست الى تغيير الأمور بواسطة التشكيك بمكوِّن الحادثة التاريخية التي أرست الأسس لقيام دولة إسرائيل. وإنّ الرئيس الإيراني يقوم بمجادلة إزالة منطق وجودها في المنطقة، وبفعله هذا، فإنّه يعمل على إثارة جيران إسرائيل المعادين لها للقيام بعمل ما.

ويأخذ السياسيون الإسرائيليون ملاحظاتهم، حيث حذر بينيامين ناتانياهو من أنّ إيران هي ألمانيا 1938 ومن أنّه يجب تصديق أحمدي نجاد والعمل على وقفه خصوصاً مع سباق إيران لتسليح نفسها بقنابل نووية.

ويجد هذا التقييم الجريء لناتانياهو صداه في المؤسسة الرسمية الإسرائيلية، إذ يدعو نائب وزير الدفاع إفراييم سنيه الى درس العمل العسكري ضد إيران كملجأ أخير وحيد.

إنّ مفهوم أحمدي نجاد حول "العالم من دون صهيونية" يحمل إمكانية حقيقية للغاية لجهة قذف المنطقة بآتون النار الإقليمية- وهو ما يبدو أنّ الرئيس الإيراني يفكر به بدقة.